التعليم في مملكة الحجاز 1334-1342هـ/1916-1924م

أستاذ مساعد دكتور: نصير خير الله محمد
جامعة تكريت/كلية الآداب / قسم التاريخ/ العراق

أستاذ مساعد دكتور: سحر على محمد دعدع
جامعة أم القرى / كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم التاريخ / مكة المكرمة

Education in the Kingdom of Hejaz 1334-1342 AH / 1916-1924 AD

Asst.Prof.Dr. Naseer Khairulla Mohammed
Tikreet University/ college of Literature Department of History /Iraq
naseer_naseer@tu.edu.iq

Asst.Prof.Dr. Sahar Ali Mohammad Dada
Umm Al Qura University /College of Sharia and Islamic Studies/ Department of History/ Makkah
sadada@uqu.edu.sa

Abstruct

Praise be to God alone, and prayers and peace be upon the one after whom there is no prophet.

This study, tagged with: Education in the Kingdom of Hijaz 1334-1342 AH/1916-1924 AD, aims to study the scientific aspects and their development in the Kingdom of Hijaz during the period of the rule of Sharif Al-Hussein Bin Ali, in which Sharif Al-Hussein Bin Ali continued after announcing his revolution the educational path, so he formed the Knowledge Agency And among them formed the Knowledge Council, which has worked hard to enrich the educational movement in the Hijaz, and divided the academic stages in the Kingdom into three basic stages, ending with postgraduate studies.

gradually opened in all the cities of Hijaz due to the state's economic potential, and it also encouraged students to enroll in schools, the fact that education is free, and it also unified the curricula for all levels of education. Unfortunately, in the end, scientific activity declined a lot due to the limited economic resources of the country.

Key words: education, the Kingdom of Hejaz, schools, madrassas, circles of knowledge.

الملخص

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،،

تهدف هذه الدراسة الموسومة بـ: **التعليم في مملكة الحجاز 1334-1342هـ/ 1916-1924م**، إلى دراسة النواحي العلمية وتطورها في مملكة الحجاز خلال فترة حكم الشريف الحسين بن علي، الذي واصل فيها الشريف الحسين بن علي بعد اعلان ثورته المسيرة التعليمية، فشكل وكالة المعارف، ومنها تشكل مجلس المعارف الذي قام بعمل دؤوب من أجل إثراء الحركة التعليمية في الحجاز، وقسم المراحل الدراسية في المملكة إلى ثلاث مراحل أساسية، تنتهي بالدراسات العليا. ثم تم افتتاح مدارس في جميع مدن الحجاز تدريجياً بسبب الإمكانيات الاقتصادية للدولة، كما شجعت الطلاب على الالتحاق بالمدارس، كون التعليم مجاناً، كما قامت بتوحيد المناهج الدراسية لكل المراحل الدراسية. ولكن في النهاية تراجع النشاط العلمي كثيراً بسبب قلة موارد الدولة الاقتصادية.

الكلمات المفتاحية: التعليم، مملكة الحجاز، المدارس، الكتاتيب، حلقات العلم.

المقدمة

الحمد لله، فاطر السماوات والأرض، والصلاة والسلام على خير المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

شهدت منطقة الحجاز حراكاً علمياً كبيراً منذ ظهور الإسلام استمرت عبر العصور الإسلامية المختلفة، فمن المسجد النبوي بدأت أولى ثمرات التعليم على يد الرسول محمد ﷺ، ومن ثَم انطلق العلماء الأوائل منها لكل حواضر الدولة الإسلامية إلى مكة والكوفة والبصرة ودمشق حاملين معهم لواء الفكر والثقافة إلى كافة الأمم والشعوب، وكان الحرمان الشريفان عبارة عن جامعتان لنشر العلوم الإسلامية، مما جعل الخلفاء والملوك والسلاطين يحرصون على دعم دور الحجاز التعليمي، فقاموا بإنشاء العديد من المدارس والمكتبات فيها التي كانت ملاذاً هاماً للعلماء وطلاب العلم والمجاورين من مختلف مناطق العالم الاسلامي.

تبرز أهمية موضوع هذه الدراسة الموسومة بـ: **التعليم في مملكة الحجاز 1334-1342هـ/1916-1924م** أن منطقة الحجاز تحتل أهمية كبيرة في نفوس المسلمين كونها مركز إشعاع فكرى وحضاري وقبلة لطلاب العلم والمعرفة من كافة إنحاء العالم العربي والإسلامي. وتأتي الأهمية لهذا الموضوع لأنه يسلط الضوء على الناحية العلمية في الحجاز.

تهدف الدراسة بشكل أساسي إلى معرفة مدى التطور العلمي الذي شهدته مملكة الحجاز خلال فترة حكم الشريف الحسين بن علي، ومعرفة مدى الدور الذي قدمته في تنشيط الحركة العلمية.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في السؤال الرئيسي التالي:

ما هي مظاهر التعليم في مملكة الحجاز في الفترة من 1334-1342هـ/1916-1924م؟

ويتفرع من هذا السؤال مجموعة من الأسئلة الفرعية، وهي:

- كيف كان التعليم قبيل فترة الدراسة؟
- ما هي المراحل الدراسية في الحجاز من الفترة 1334-1342هـ/1916-1924م؟
- ما هي المراحل التطورية التي مر بها التعليم في الحجاز؟
- ما هو الدور الذي لعبته الحجاز في تطوير العملية التعليمية؟

فرضية البحث

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدالة (0.01) في مظاهر التعليم في الحجاز في الفترة ما بين 1334-1342هـ/1916-1924م.

موقع منطقة الدراسة

مملكة الحجاز والتي تضم عدة مدن هي: مكة المكرمة، المدينة المنورة، جدة، الطائف، وجميع القرى التابعة لها.

أهمية وأهداف البحث

أهمية البحث: تتمثل أهمية البحث الحالي في مجموعة من النقاط، وهي:

- يعتبر هذا البحث إضافة جديدة في مجال التعليم، وخاصة في الحجاز.
- يمثل هذا البحث أحد المصادر التي يمكن لأي باحث علمي اللجوء إليها، وخاصة في هذا المجال، حيث تعتبر المصادر في هذا المجال قليلة جدا.

أهداف البحث: تتمثل أهداف البحث فيما يلي:

- التعرف على مظاهر التعليم في الحجاز من الفترة 1334-1342هـ/1916-1924م.

- التعرف على طبيعة التعليم قبيل فترة الدراسة.

- التعرف على المراحل التعليمية للتعليم في الحجاز.
- التعرف على الدور الذي قامت به الحجاز من أجل تطوير العملية التعليمية.

وقدِ احتوت الدراسة على:

المقدمة: فيها بيان لأهمية الموضوع.

التمهيد: التعليم في الحجاز قبيل فترة الدراسة.

المبحث الأول: التعليم في مملكة الحجاز 1334-1342هـ/1916-1924م.

الخاتمة: تشتمل على عرض لأهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد: التعليم في الحجاز قبيل فترة الدراسة

حرصت الدولة العثمانية 923هـ/1517م منذ أن دخلت الحجاز تحت سيطرتها على إكمال المسيرة التعليمية في الحجاز، وتنشيط الحركة العلمية فيها، فتسابق الحكام العثمانيين على إنشاء المدارس وزيادة أعدادها. بلغ عدد المدارس الدينية في مكة المكرمة في عام 1301هـ/1883م ثلاثة مدارس دينية، وفي عام 1306هـ/1888م ستة مدارس دينية، وثلاث مدارس رشدية [1093]، ومدرسة برهان الإتحاد[1094]، بالإضافة إلى المدارس الأهلية والتي بلغ مجموعها أربعة مدارس في مكة المكرمة [1095]؛ أما في المدينة المنورة فقد أشار الرحالة عبد العزيز دولتشين عن عدد المؤسسات التعليمية بالمدينة المنورة من خلال رحلته بسبع عشرة مدرسة [1096]، وأكد ذلك كلاً محمد صادق باشا زار المدينة المنورة في عام 1313هـ/1895م، وأشار إلى وجود سبعة عشر مدرسة. كما أيد ذلك إبراهيم رفعت باشا الذي زار المدينة عام 1318هـ/1900م [1097]. وفي جدة كانت مدرسة واحدة وهي المدرسة الرشدية، وفي عام 1326هـ/1908م افتتحت مدرسة في جدة لتعليم اللغة التركية، وفي عام 1328هـ /1910م افتتحت مدرستان في القرى التابعة لها، وأربعة مدارس أهلية [1098]. أما في الطائف كانت فيها مدرسة دينية واحدة، ومدرسة رشدية، ومدرسة ابتدائية [1099].

ونلاحظ مما سبق أن عدد المدارس في جميع مدن الحجاز نهاية الدولة العثمانية بلغ 35 مدرسة تعليم حكومي، وثمان مدارس للتعليم الأهلي.

([1093]) الشامخ، محمد عبد الرحمن: **التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني**، ط3، دار العلوم للطباعة والنشر، 1405هـ/1985م، ص29-30.

([1094]) **مدرسة برهان الاتحاد:** تم انشاؤها في عهد الاتحاديين، وكان موقعها أمام باب الصفا، ثم نقلت إلى أجياد، وقد افتتحت عام 1327هـ/1908م. عبد الحميد، آمال رمضان: **الحياة العلمية في مكة المكرمة 1110-1334هـ/1703-1916م**، ط1، مكة المكرمة، مركز تاريخ مكة المكرمة، 370/1.

([1095]) وهي المدرسة الصولتية، المدرسة الفخرية، المدرسة الخيرية، مدرسة الفلاح. المرجع السابق، ص37 - 57.

([1096]) ريزوقان، يغيم: **الحج قبل مائة سنة، الصراع الدولي على الجزيرة العربية والعالم الإسلامي، الرحلة السرية للضابط الروسي عبد العزيز دولتشين إلى مكة المكرمة 1898-1899م** ط2، بيروت، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، 1993م، ص170.

([1097]) صادق باشا، محمد: **الرحلات الحجازية**، بيروت، بدر للنشر والتوزيع، 1999، ص389، إبراهيم رفعت باشا: **مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية محلاه بمئات الصور الشمسية**، ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1998م، 414/1.

([1098]) هي مدرسة النجاح، مدرسة الطرابلسي، مدرسة الفلاح، مدرسة الاصلاح. الشامخ: المرجع السابق، ص84-86.

([1099]) المرجع السابق، ص90.

وقد تميزت المدارس في العهد العثماني بكثرة الوافدين على الحرمين الشريفين بسبب الفتوحات العثمانية، ومن ثّمَّ أزداد عدد العلماء ممن طاب لهم المقام ومجاورة بيت الله الحرام، مما جعلها في حراك ونشاط مستمر [1100].

وفي عهد الدولة العثمانية زاد عدد الكتاتيب في الحجاز، وكانت نوعان، عامة وهي كتاتيب خيرية يتعلم فيها غير القادرين من التلاميذ ومنهم الأيتام، وكانت الدولة متكفلة بدفع رواتب العاملين فيها، وكتاتيب خاصة تفتح بجهود القادرين على دفع أجور الفقيه، والصرف على الكُتَّاب، وقد انقسمت الكتاتيب إلى قسمين قسم داخل المسجد الحرام، وقسم خارج المسجد الحرام [1101]. وقد بلغ عدد الكتاتيب في مكة المكرمة عام1300هـ/1882م (33) كتاباً، وازداد العدد عام 1306هـ/1888م حتى بلغ (43) كتاباً [1102].

وانتشرت الكتاتيب في المدينة المنورة وبلغ عددها في عام 1306هـ/1888م نحو (16) كتاباً، أما في مدينة جدة فقد بلغ تسعة كتاتيب، وفي الطائف اربعة كتاتيب [1103].

وكانت هناك كتاتيب للفتيات يحفظن فيه سور القران ويتعلمن الكتابة، فضلاً عن أنهن كن يتعلمن بعض أشغال الإبرة على منسج صغير يتعلمن عليه أعمال الخياطة [1104].

كما كان لحلقات العلم في الحرمين الشريفين أثر كبير في نشاط الحركة العلمية في الحجاز، ففي المسجد الحرام بلغت حلقات العلم 120حلقة علم [1105]، أما في المدينة المنورة وكما جاء في عدد (سالنامة الحجاز) الذي صدرت في عام 1301هـ/1883م أنه كان في المسجد النبوي 18 مدرساً عينوا لتدريس المذاهب الثلاثة [1106].

ومن خلال ما تقدم يتضح جلياً مدى اهتمام السلاطين العثمانيين بالناحية العلمية في منطقة الحجاز، وذلك عن طريق كثرة واختلاف المؤسسات التعليمية، التي قامت بدورها في النشاط العلمي، مما جعل الحرمين الشريفين ملتقى الكثير من العلماء من مختلف دول العالم الاسلامي، للنهل من معينها العلمي الذي لا ينضب.

([1100]) عبد الله، عبد الرحمن صالح: **تاريخ التعليم في مكة المكرمة**، دار الفكر، 1392هـ/1972م، ص 75.

([1101]) الجابري، خالد محسن: **الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي**، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 2005م، ص 313.

([1102]) الشامخ: التعليم في مكة والمدينة، ص27-29.

([1103]) إبراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين،22/1؛ الشامخ: المرجع السابق، ص69-83.

([1104]) السباعي، أحمد: **تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران**، ط7، نادي مكة الثقافي، مكة المكرمة، 1414هـ/1994م، ص582؛ محمد عمر رفيع: **مكة في القرن الرابع عشر الهجري**، دار مكة للطباعة والنشر، مكة المكرمة، 1401هـ/1981م، ص 319 ؛ الشامخ: المرجع السابق، ص37- 39.

([1105]) الشامخ: المرجع السابق، ص9.

([1106]) الشامخ: المرجع السابق، ص61.

التعليم في مملكة الحجاز خلال الفترة من 1334-1342هـ/1916-1924م

بعد قيام الثورة العربية الكبرى [1107] في الحجاز واعلان الشريف الحسين بن علي [1108] قيام مملكة الحجاز في عام 1334هـ/1916م، وبعد الانتهاء من الحرب العالمية الأولى، وهدوء الأوضاع السياسية قليلاً، بدأ الشريف الحسين بن علي يلتفت نحو تطوير التعليم في مملكته.

فكان أول ما قام به هو تشكيل الحكومة وذلك من خلال إصداره لمرسوم ملكي صدر في 1334/12/7هـ الموافق 1916/10/5م، وكان من ضمن الحكومة **وكالة المعارف**، ومنها تشكل **مجلس المعارف** والذي ضم العديد من العلماء والفقهاء، من أجل الإشراف على مناهج التدريس وتوحيدها إلى جانب البرامج الدراسية التي تسير وفقها مدارس المملكة. من أجل القيام بنهضة تعليمية تقوم على أساس علمي مخطط له [1109].

وقد تم تقسيم المراحل الدراسية على النحو التالي:

([1107]) **الثورة العربية الكبرى:** هي ثورة عربية مسلحة ضد الدولة العثمانية، بدأت في الحجاز، حينما أعلن الشريف الحسين بن عن قيام الثورة بإطلاق طلقة واحدة من بندقيته، وذلك قبل فجر يوم التاسع من شعبان 1334هـ/1916م في مكة المكرمة. واستطاع إخراج العثمانيين من الحجاز، وامتدت الثورة حتى وصلت بلاد الشام، وتمكن من إسقاط الحكم العثماني فيها، وفي العراق. هدفت الثورة، إجلاء العثمانيين من الحجاز، وإقامة دولة عربية، أو اتحاد دول عربية يشمل شبه الجزيرة العربية نجد والحجاز على وجه الخصوص وبلاد الشام.تمكن جيش الثورة العربية الكبرى، من تحقيق انتصارات عسكرية، وهزم الجيش العثماني، في مرحلة ما بعد الانتصار العسكري للثورة، ثم اتجه الرأي لإقامة اتحاد أو تحالف دول عربية بدلاً من دولة عربية واحدة، يتولى رئاستها الهاشميون، فيكون الشريف الحسين بن علي ملكًا لنجد والحجاز، وقد زالت مملكته في الحجاز عام1443هـ/1926م على يد الملك عبد العزيز طيب الله ثراه. **مذكرات تحسين علي 1890-1970**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004، ص28؛ الحسني، محمد بن علي: **تاريخ الثورة العربية الكبرى**، ط1، بيرت/لبنان، الدار العربية للموسوعات، 2013م، 262/2.

([1108]) **الشريف الحسين بن علي:** هو الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون، من أحفاد أبي نمي ابن بركات الحسنيُ الهاشمي، وآخر من حكم مكة من الأشراف الهاشميين. ولد في الآستانة سنة 1270هـ/1854م، وكان أبوه قد نفي إليها. وانتقل معه إلى مكة المكرمة، وعمره ثلاث سنوات. تأدب وتفقه ونظم الشعر الملحون، ومارس ركوب الخيل وصيد الضواري. وأحبه عمه الشريف عبد الله باشا، أمير مكة المكرمة، فوجهه للقيام بعدة مهمات حربية. ومات أبوه وعمه، وآلت إمارة مكة المكرمة إلى عمه الثاني عون الرفيق، فلم يتحمل عمه هذا تدخله في شئون الإمارة، وكانت تابعة للدولة العثمانية، فطلب إبعاده من الحجاز، فنفي إلى الآستانة سنة 1309هـ/1891م، وجعل من أعضاء مجلس شورى الدولة، وأقام إلى أن توفي عون الرفيق، ثم عمه الثالث الشريف عبد الإله، فعين أميراً لمكة المكرمة سنة 1326هـ/1908م، وفي عام 1334هـ/1916م أعلن عن الثورة العربية الكبرى، وتم له اخراج العثمانيين من الحجاز، استطاع أن يسيطر على بلاد الشام، وأصبح ملكاً لمملكة الحجاز، وفي عام 1343هـ/1924م خرج من مكة إلى جدة بعد أن استطاع الملك عبد العزيز رحمه الله من الدخول إلى الطائف ومنها إلى مكة المكرمة، وخرج الشريف الحسين من جدة إلى جزيرة قبرص سنة 1344هـ/1925م، وأقام فيها ست سنين، ثم مرض فأذن له الإنجليز بالعودة إلى عمان .مكث معتلاً ستة أشهر وأياماً، ووافته المنية سنة 1350هـ/1931م، فحمل إلى القدس ودفن فيها. جارشلي، إسماعيل حقي: **مكة المكرمة وأمراؤها في العهد العثماني**، ترجمة: خليل علي مراد، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت/لبنان، 1424هـ/2003م، ص228-233.

([1109]) وهيم، طالب محمد: **مملكة الحجاز 1916-1925م**، ط1، البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، 1402هـ/1982م، ص 84؛ الخطيب، جبر محمد: **التعليم وتطوره في مملكة الحجاز (1334-1342هـ/1916-1924م) جريدة القبلة مصدراً رئيسياً**، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت/مجلس النشر العلمي، سنة 43، العدد 167، اكتوبر 2017م، ص333-334.

1. **المرحلة التحضيرية:** وهي المدارس التحضيرية وتعتبر أولى المراحل الدراسية، يدرس فيها الطالب القران الكريم، مبادئ التجويد، مبادئ العلوم الدينية (التوحيد والفقه)، الاملاء العربي، القراءة العربية وحسن الخط، وكان عدد الحصص في الأسبوع أربع وثلاثون أو خمس وثلاثون حصة، ومدة الدراسة فيها عامان [1110].
2. **المرحلة الابتدائية أو الراقية:** يدرس فيها الطالب القران مجوداً، علم التجويد، اصول التفسير، علم التوحيد، علم الفقه، التربية، النحو، الصرف، مبادئ البلاغة، آداب اللغة العربية، التدريب على الخطابة، الإملاء العربي، تاريخ العرب قبل الإسلام وحتى عهدهم الحالي، مختصر جغرافية جزيرة العرب والقارات الخمس، الحساب، مبادئ الهندسة، مبادئ أصول مسك الدفاتر، حسن الخط، الحديث وأصوله، والرياضة البدنية. ويخصص لهذه المرحلة خمس وثلاثون حصة في الأسبوع، ومدة الدراسة في هذه المرحلة أربع سنوات [1111].
3. **المرحلة التجهيزية:** بعد إتمام الطالب للدراسة الابتدائية، ينتظم في هذه المدرسة، ويدرس فيها التفسير، المنطق، الطبيعة، الميكانيك، الدروس الرياضية من جبر ومقابلة، ودروس أخرى. والهدف من هذه المرحلة هو اعداد الطلبة للالتحاق بمدرستي الزراعة والصناعة، والتي تعد المرحلة الأخيرة في النظام الدراسي، ومدة الدراسة فيها أربع سنوات [1112].
4. **المدارس العليا التخصصية:** وهي مرحلة تشبه المعاهد العليا، وتعتبر آخر مرحلة من مراحل التعليم، وتكون الدراسة فيها ثلاث سنوات، وتكون في مجالي الزراعة، والصناعة [1113].

شروط إنشاء المدارس:

1. أن تقع في مكان صحي يتوفر فيه الهواء النقي حرصاً على صحة الطلاب.
2. أن تتوسط أكبر عدد من الأحياء تسهيلاً على الطلاب للوصول إليها.
3. أن تحتوي المدرسة على حديقة تغطى أرضها الأعشاب وتزينها الورود
4. أن تحتوي على ساحة عامة للطلبة، وأماكن خاصة لمياه الشرب.
5. أن تحتوي على غرف صفية، وغرفة للمدير، وغرفة للمعلمين، وأماكن للصلاة، وفي المدارس الكبيرة يعين اماماً في المدرسة [1114].

المدارس التي تم افتتاحها في العهد الهاشمي في الحجاز:

المدارس التحضيرية:

افتتحت في مكة المكرمة أربعة مدارس تحضيرية هي:

1. المدرسة الخيرية الهاشمية [1115].

([1110]) وهيم: المرجع السابق، ص84؛ الخطيب: المرجع السابق، ص333-334.

([1111]) وهيم: المرجع السابق، ص84؛ الخطيب: المرجع السابق، ص334.

([1112]) وهيم: المرجع السابق، ص85؛ الخطيب: المرجع السابق، ص335.

([1113]) الخطيب: المرجع السابق، ص341.

([1114]) المرجع السابق، ص335-336.

([1115]) **المدرسة الخيرية الهاشمية:** كانت موقعها في عهد الحسين بن علي في المسعى، في مبنى يعلو دكاكين من أملاكه مقابل باب السلام. كانت نواتها مدرسة محمد حسين بن يوسف الخياط الخيرية (النجاح 1326هـ)، وكانت من أشهر المدارس الخيرية الوطنية في مكة المكرمة، ومن أشهر مسمياتها مدرسة محمد حسين بن يوسف خياط الخيرية، ومدرسة النجاح عام1326هـ، ثم المدرسة الخيرية التحضيرية الهاشمية، ومدرسة المسعى، وأخيراً المدرسة الرحمانية عام 1354/1355هـ في عهد الملك عبد العزيز.وقد تم افتتاحها في 8صفر1335هـ/1916م. رفيع: مكة في القرن الرابع عشر الهجري، ص307-308؛ عبد الرحمن صالح عبد الله، تاريخ التعليم في مكة

2. مدرسة المعلاة.
3. مدرسة حارة الباب [1116].
4. المدرسة الفخرية.

أما في مدينة جدة فقد أنشئت وكالة المعارف مدرستين تحضريتين هما:

1. المدرسة الخيرية الهاشمية.
2. مدرسة الفلاح.

وكذلك في الطائف أنشئت مدرستين هما:

1. المدرسة الخيرية الهاشمية.
2. مدرسة الفلاح.

أما المدينة المنورة فقد تأخر انشاء المدارس فيها، إلى أن تم تحريرها من القوات العسكرية العثمانية عام1336هـ/1918م، وبعد تحريرها تم افتتاح مدرسة تحضيرية واحدة فيها [1117]. وفي عام 1338هـ/1919م تم افتتاح أربعة مدارس تحضيرية من فصلين لكل مدرسة وهي:

المدرسة الفيصلية، المدرسة العبدلية، المدرسة الزيدية، والمدرسة العلوية [1118].

المكرمة، ص163-164؛ بغدادي، عبد المجيد: **الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية (أصولها، جذورها، أولياتها)**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدة، 1402هـ/1982م، 1/205،206.

([1116]) **مدرسة حارة الباب:** تقع هذه المدرسة في حارة الباب، وكانت في بدايتها عبارة عن كُتاب للشيخ إبراهيم النوري، وكان في بداية الأمر يحتل جزءاً من زاوية الشيخ مسافر. وقد قام فيه بتعليم الصبيان مدة ثلاثين عاماً حتى توفي، ثم جاء من بعده ابنه عبد المعطي، وباشر فيه التعليم نحواً من ثلاثين سنة حتى عام 1319هـ/1901م. ثم تم الاستحواذ على الزاوية من قبل الشريف علي بن شاهين، فما كان من الشيخ عبد المعطي النوري إلا أن رفع خطاب للشريف بتاريخ 20/ربيع أول سنة 1321هـ/1903م يطالب فيه بإعادة ما كان له من أملاك في زاوية مسافر. وعاد الكتاب للشيخ عبد المعطي واستمر بتدريس الصبيان فيه ولذلك سمي بكتاب الشيخ عبد المعطي النوري، وكان يدرس طلابه القران الكريم تلاوة وحفظاً، والقراءة والكتابة، ومبادئ الحساب والعلوم الدينية، أستمر الكُتاب حتى عهد الدولة الهاشمية حيث قام الشريف الحسين بن علي بتحويل كتاب الشيخ عبد المعطي النوري إلى المدرسة التحضيرية بحارة الباب في 29 جماد الآخر عام 1335هـ/1916م وقد عين الشيخ عبد المعطي مديراً عليها. **وثيقة الكُتاب** من عائلة النوري من قبل الدكتور حسين النوري؛ جريدة البلاد، عدد 7698، بتاريخ 22 شوال 1406هـ الموافق 21يوليو 1984م، ص 8؛ بن دهيش: عبد اللطيف عبد الله، **الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما**، ط3، بيروت/لبنان، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، 1418هـ/1997م، ص 21.

([1117]) وهيم: مملكة الحجاز، ص86؛ الخطيب: التعليم وتطوره في مملكة الحجاز، ص339.

([1118]) البيطار، محمد بهجة والعوري، محمد سعود: **رحلتان إلى الحجاز1920م ونجد عام م1929**، اعتنى بهما تيسير خلف، دمشق، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، 2009، ص54؛ الخياري، ياسين احمد ياسين: **صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة منذ بداية القرن الرابع عشر الهجري وحتى العقد الثامن منه**، ط2، جدة، مؤسسة المدينة للصحافة، 1415هـ/1995م، ص 179-180.انظر الملحق، ص20.

كما فتحت مدرسة تحضيرية واحدة في كلاً من العقبة [1119]، قضاء معان [1120]، مدينة ضبا[1121]، مدينة الوجه[1122]، الشوبك[1123]، والطفيلة[1124].

المدارس الابتدائية الراقية

فقد أسست في مكة المكرمة ثلاث مدارس هي:

1. المدرسة الهاشمية الراقية [1125].
2. مدرسة الفلاح [1126].
3. مدرسة الفلاح.

أما في مدينة جدة فقد تم افتتاح مدرستين:

1. المدرسة الخيرية الهاشمية الراقية.
2. مدرسة الفلاح الراقية.

وتم افتتاح مدرسة واحدة في الطائف. وتأسست في المدينة المنورة مدرسة واحدة هي المدرسة الراقية في عام 1340هـ/1921م[1127].

المدارس التجهيزية.

([1119]) **العقبة:** مدينة ساحلية أردنية تقع على الحافة الشمالية الشرقية للبحر الأحمر .وتعتبر آخر مدن الأردن الجنوبية على الحدود الأردنية السعودية، وميناء الأردن الوحيد على خليج العقبة المتفرع من البحر الأحمر. وهي مركز تجاري وسياحي مهم. وكانت قبل عام1344هـ/1925م من أملاك الحجاز. شامي، يحيى: **موسوعة المدن العربية والإسلامية**، ط1، بيروت، دار الفكر العربي، 1993م، ص 14.

([1120]) **قضاء معان:** مدينة في أقصى الجنوب الأردني تقع في جبال الشراة إلى الشرق من وادي عربة. وكانت قبل عام1344هـ /1925م من أملاك الحجاز. المرجع السابق، ص14-15.

([1121]) **ضبا:** هي محافظة على ساحل البحر الأحمر تتبع منطقة تبوك شمال غرب المملكة العربية السعودية. وقد كانت مشهورة منذ القدم بكونها ميناء آمن لسفن التجارة والصيد في شمال البحر الأحمر وبوفرة مائها العذب. وتعتبر إحدى محطات الطريق الساحلي المعروف بطريق الحج المصري. العبيدان، موسى مصطفى عبد القادر: **مدينة ضباء بين الماضي والحاضر**، ط1، 1407هـ/1987، ص37-43.

([1122]) **الوجه:** مدينة ساحلية على البحر الأحمر بين ينبع جنوباً وتبوك شمالاً، تعتبر مرفأ لصيد الأسماك، مناخها معتدل، وفيها آثار عثمانية قديمة اشهرها قلعة زريب. شامي: المرجع السابق، ص47.

([1123]) **الشوبك:** مدينة تتبع محافظة معان، وتقع في جنوب المملكة الأردنية الهاشمية. موقعها في الجزء الشمالي الغربي من محافظة معان وتبعد عن المركز حوالي 50 كم. وكانت قبل عام1344هـ/1925م من أملاك الحجاز. الشرعة، إبراهيم ومؤمني، نضال: **التطورات الإدارية والسياسية في قضائي العقبة ومعان بين عامي 1917-1925م دراسة وثائقية**، مجلة النجاح للأبحاث الإنسانية، مج28، عدد2، 2014.

([1124]) **الطفيلة:** مدينة واقعة على السفح الشمالي الغربي من جبال الشراة، وتشرف على وادي العربة لجهة الجنوب من البحر الميت الذي يفصل فلسطين عن الأردن. شامي: المرجع السابق، ص 12. انظر الملحق، ص20.

([1125]) **المدرسة الهاشمية الراقية:** تقع في جبل الهندي، وتم افتتاحها يوم الاثنين 1335/2/1هـ/1916م. وتتكون من طابقين، وفيها غرف للتدريس، والمطالعة وأداء فروض الصلاة، وتناول وجبات الطعام. عبد الله: تاريخ التعليم، ص7.

([1126]) **مدرسة الفلاح:** وتقع في منطقة القشاشية، بالقرب من شارع اليوسيفي. الخطيب: التعليم وتطوره، ص340. انظر الملحق، ص20.

([1127]) الخطيب: التعليم وتطوره، ص341؛ الخياري: صور من الحياة الاجتماعية، ص 179-180.انظر الملحق، ص20.

فلم تؤسس سوى مدرسة واحدة في مكة المكرمة، وكانت في نفس مبنى المدرسة الراقية [1128].

المدارس التخصصية العليا.

وتعتبر آخر مراحل التعليم، وتعد كمعهد، وقد أسست مدرستين في مكة المكرمة هما:

المدرسة الزراعية [1129].

مدرسة المعادن [1130].

بوجود المدرسة العسكرية.

ونلاحظ مما سبق أن عدد المدارس التي تم إنشائها في جميع مدن الحجاز ثماني وعشرون[1131] مدرسة بجميع المراحل الدراسية، وقد بلغ عدد الطلاب الملتحقين بعده المدارس على حسب إحصائية وكالة المعارف (2357) طالباً. اما مدارس القرى فقد بلغت في مجملها (54) مدرسة، وكانت تدرس القران ومبادئ التوحيد والفقه فقط. بالإضافة إلى المدارس الأهلية الموجودة في مكة المكرمة وجدة والتي بلغت خمسة مدارس، وكانت مجانية أنشأها المحسنون لتدريس الطلاب [1132].

اختيار المدرسين:

المعلم هو العنصر الأساسي في العملية التعليمية، لذلك حرصت وكالة المعارف منذ بداية انشاء المدارس على تعيين معلمين ذو كفاءة عالية، يتمتعون بالأخلاق الحسنة، ملمون بالعلوم، وكان يتم اختيار المعلمين عن طريق الإعلان في صحيفة القبلة، ومن ثم اخضاعهم لامتحان تعده الوكالة **[1133]**.

أما معلمون المدارس العليا فكان الشرط أن يحملون شهادات في التخصصات المطلوبة، وكانوا عادة من الدول العربية، بحيث يشترط أن يكون مسلماً، ويتحدث اللغة العربية **[1134]**.

مرتبات المدرسين:

كما كانت المرتبات تتراوح بين ثلاثمائة قرش**[1135]** وسبعمائة قرش شهرياً. فمثلاً أعلنت وكالة المعارف عن توافر شاغر لمعلم للمرحلة الأولى التحضيرية في منطقة الوجه بمرتب قدره ثلاثمائة قرش، وشاغر آخر في مدرسة معان بمرتب ستمائة قرش، وآخر في ناحية الشوبك ووادي موسى.

([1128]) الخطيب: المرجع السابق، ص341.

([1129]) **المدرسة الزراعية:** وقد أقيمت في جرول في ربيع الثاني عام1338هـ/1920م، والتحقت أعمالها بوزارة المالية، وقد احتوت على ثلاثة صفوف مع مختبر خاص بها، بالإضافة إلى حقل عين زبيدة لإجراء التطبيقات العملية فيه. كانت تدرس العلوم الخاصة بالزراعة، مثل: علم النبات والحيوان، والجغرافيا الزراعية، والكيمياء العضوية، والآلات الزراعية، والتربة، والدواجن، والرصد الجوي، ومكافحة الحشرات، وكان لها برنامج نظري وآخر عملي. وقد أصدرت المدرسة مجلة تهتم بأمور الزراعة، أطلق عليها جرول. وهيم: مملكة الحجاز، ص 90؛ الخطيب: المرجع السابق، ص341-342.

([1130]) **مدرسة المعادن:** كان الهدف من أنشائها دراسة علم طبقات الأرض، وأنواع المعادن، ولكن هذه المدرسة لم تفتح، ولا يوجد عنها أي خبر، أو عن التدريس فيها. الخطيب: المرجع السابق، ص 343.

([1131]) وقد أشار وهيم والخطيب أن عدد المدارس عشرون مدرسة فقط. انظر الملحق، ص20.

([1132]) وهيم: مملكة الحجاز، ص86؛ الخطيب: المرجع السابق، ص344.

([1133]) الخطيب: التعليم وتطوره، ص345.

([1134]) المرجع السابق، ص346.

([1135]) **قِرش:** وحدة نقدية. وأصل كلمة قروش مأخوذة من كلمة Groschen الألمانية وهي تعني البياستر، أي النقد الأسباني الفضة. وكان القرش والبارة وحدة العملة المصرية، وقد أخذت مصر القرش عن تركيا، فقد ضرب هذا النقد في تركيا لأول مرة في عهد السلطان

بمرتب أربعمائة قرش، بحسب رتبة المعلم، فالمعلم الأول كان راتبه يصل على ما بين 600 إلى 700 قرش، والمعلم الثاني يصل راتبه إلى ما بين 300و500 قرش بحسب الخدمة، والبواب يصل راتبه إلى ما بين 120و200 قرش شهرياً [1136].

المناهج الدراسية:

قامت وكالة المعارف بتشكيل لجنة مهمتها اعداد مناهج المراحل الدراسية، وكان أعضائها من علماء مكة المكرمة وفقهائها، وقد حرصت اللجنة على توحيد المناهج الدراسية في جميع مدن مملكة الحجاز [1137].

التقويم للعام الدراسي:

كانت بداية العام الدراسي في منتصف شهر ذي الحجة، وكان العام الدراسي يتكون من فصليين دراسيين، في نهاية كل فصل يجرى للطلاب تقويم في المواد المقررة، ثم يمنح الطلبة إجازة لحين بداية الفصل الثاني [1138].

وبالإضافة الى هذه المدارس الحكومية استمر نظام الحلقات والدروس العلمية في الحرمين الشريفين على ما كان عليه قبل ذلك. وكذلك وجود بعض الكتاتيب.

ونلاحظ مما سبق حرص الشريف الحسين بن علي على تطوير التعليم في مملكة الحجاز، ورغم مجانية التعليم في العهد الهاشمي، إلا أنه لم يأتي بثماره المرجوة، وذلك بسبب ضعف الموارد الاقتصادية في البلاد.

الخاتمة:

تبين لنا من خلال الدراسة الدور الذي قامت به مملكة الحجاز من حيث الاهتمام بالناحية العلمية والتعليمية في الحجاز، ومن خلال الاطلاع على المصادر التاريخية ظهر من خلالها ما يلي:

- شهدت منطقة الحجاز في العصر العثماني نهضة علمية كبيرة ظهرت في إنشاء العديد من المؤسسات العلمية مثل المدارس، والكتاتيب، وحلقات الدرس في الحرمين الشريفين.
- أولت الحكومة الحجازية منذ بداية الإعلان عن مملكة الحجاز التعليم أهمية كبرى، تمثلت في إنشاء وكالة المعارف، والتي بدورها شكلت مجلس المعارف بهدف التخطيط للتعليم.
- قام مجلس المعارف بعمل دؤوب من أجل إثراء الحركة التعليمية في الحجاز، وقسم المراحل الدراسية في المملكة إلى ثلاث مراحل أساسية، ورابعة تنتهي بالدراسات العليا.
- تم افتتاح مدارس في جميع مدن الحجاز تدريجياً بسبب الإمكانيات الاقتصادية للدولة، كما شجعت الطلاب على الالتحاق بالمدارس، كون التعليم مجاناً، كما قامت بتوحيد المناهج الدراسية لكل المراحل الدراسية.
- نجحت الدولة في البداية للسعي وراء الحراك العلمي، ولكن للأسف تراجع النشاط العلمي كثيراً في النهاية بسبب قلة موارد الدولة الاقتصادية.

سليمان الثاني 1102هـ/1690م. نجم، زين العابدين شمس الدين: **معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية**، ط1، د.ن، د.م، 1427هـ/2006م، ص 422.

([1136]) الخطيب: المرجع السابق، ص 347.

([1137]) المرجع السابق، ص 348.

([1138]) لخطيب: المرجع السابق، ص 351.

الملاحق

التعليم في مملكة الحجاز خلال الفترة من 1334-1342هـ/1916-1924م

مكة المكرمة	
المدارس التحضيرية	4 مدارس
المدارس الابتدائية أو الراقية	3 مدارس
المدارس التجهيزية	1 مدرسة واحدة
المدارس التخصصية العليا	المدرسة الصناعية – مدرسة المعادن
المدينة المنورة	
المدارس التحضيرية	4 مدارس
المدارس الابتدائية أو الراقية	1 مدرسة واحدة
جدة	
المدارس التحضيرية	2 مدرستين
المدارس الابتدائية أو الراقية	2 مدرستين
الطائف	
المدارس التحضيرية	2 مدرستين
المدارس الابتدائية أو الراقية	1 مدرسة واحدة
مدرسة تحضيرية واحدة	
العقبة، قضاء معان، مدينة ضبا، مدينة الوجه، الشوبك، والطفيلة.	

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق

- **وثيقة الكُتاب** من عائلة النوري من قبل الدكتور حسين النوري.

ثانياً: المراجع العربية

- بغدادي، عبد المجيد، " **الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية (أصولها، جذورها، أولياتها)**"، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدة، 1402هـ/1982م.
- بن دهيش، عبد اللطيف، "**الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما**"، ط3، بيروت/لبنان، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، 1418هـ/1997م.
- الجابري، خالد محسن، "**الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي**"، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 2005م.
- الحسني، محمد بن علي، "**تاريخ الثورة العربية الكبرى**"، ط1، بيرت/لبنان، الدار العربية للموسوعات، 2013م.
- الخياري، ياسين احمد ياسين، "**صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة منذ بداية القرن الرابع عشر الهجري وحتى العقد الثامن منه**"، ط2، جدة، مؤسسة المدينة للصحافة، 1415هـ/1995م.
- رفيع، محمد عمر، "**مكة في القرن الرابع عشر الهجري**"، دار مكة للطباعة والنشر، مكة المكرمة، 1401هـ/1981م.

- السباعي، أحمد، "**تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران**"، ط7، نادي مكة الثقافي، مكة المكرمة، 1414هـ/1994م.
- الشامخ، محمد عبد الرحمن، "**التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني**"، ط3، دار العلوم للطباعة والنشر، 1405هـ/1985م.
- عبد الحميد، آمال رمضان، "**الحياة العلمية في مكة المكرمة 1110-1334هـ/1703-1916م**"، ط1، مكة المكرمة، مركز تاريخ مكة المكرمة.
- عبد الله، عبد الرحمن صالح، "**تاريخ التعليم في مكة المكرمة**"، دار الفكر، 1392هـ/1972م.
- العبيدان، موسى مصطفى عبد القادر، "**مدينة ضباء بين الماضي والحاضر**"، ط1، 1407هـ/1987.
- علي، تحسين، "**مذكرات تحسين علي 1890-1970**"، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004.
- نجم، زين العابدين شمس الدين، "**معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية**"، ط1، د.ن، د.م، 1427هـ/2006م.
- وهيم، طالب محمد، " **مملكة الحجاز 1916-1925م**"، ط1، البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، 1402هـ/1982م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية

- جارشلي، إسماعيل حقي، "**مكة المكرمة وأمراؤها في العهد العثماني**"، ترجمة: خليل علي مراد، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت/لبنان، 1424هـ/2003م.

رابعاً: الرحلات

- البيطار، محمد بهجة والعوري، محمد سعود، "**رحلتان إلى الحجاز 1920م ونجد عام م1929**"، اعتنى بهما تيسير خلف، دمشق، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، 2009.
- رفعت باشا، إبراهيم، "**مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية محلاه بمئات الصور الشمسية**"، ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1998م.
- ريزوقان، يغيم، "**الحج قبل مائة سنة، الصراع الدولي على الجزيرة العربية والعالم الإسلامي، الرحلة السرية للضابط الروسي عبد العزيز دولتشين إلى مكة المكرمة 1898-1899م**"، ط2، بيروت، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، 1993م.
- صادق باشا، محمد، "**الرحلات الحجازية**"، بيروت، بدر للنشر والتوزيع، 1999.

خامساً: الأبحاث والدراسات

- **جريدة البلاد**، عدد 7698، بتاريخ 22 شوال 1406هـ الموافق 21يوليو 1984م.
- الخطيب، جبر محمد، "**التعليم وتطوره في مملكة الحجاز (1334-1342هـ/1916-1924م) جريدة القبلة مصدراً رئيسياً**"، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت/مجلس النشر العلمي، سنة 43، العدد 167، اكتوبر 2017م.
- الشرعة، إبراهيم ومؤمني، نضال، "**التطورات الإدارية والسياسية في قضائي العقبة ومعان بين عامي 1917-1925م دراسة وثائقية**"، مجلة النجاح للأبحاث الإنسانية، مج28، عدد2.

سادساً: الموسوعات

- شامي، يحيى، "**موسوعة المدن العربية والإسلامية**"، ط1، بيروت، دار الفكر العربي، 1993م.